

أعداء الإسلام وحملتهم على المرأة المسلمة

ثم إنهم أيضًا أعداؤنا لما وفدوا إلينا جاءوا بنسائهم، وتجراً نساؤهم على أن يبدون كاشفات لوجوههن، مبديات لزبنتهن، ولما كان كذلك وكانوا أهل معرفة في نظر الناس وأهل حدق وأهل صنعة وأهل اختراع؛ زُين إلى الجهلة أن نساءهم كذلك، وأن نساءنا متأخرات، وأنهن متزلمات متشددات، وأن التستر هذا من جملة ما أحرهن، ومن جملة ما تعاب به المرأة إذا تسترت، فكثرت في هذه الأزمنة الذين يدعون نساء المؤمنين إلى أن يبدن وجوههن، وإلى أن يكشفن عن زبنتهن، ولو كان فيها ما فيها من الفتنة، وصاروا يظهرهن شبهات يشبهون بها على كثير من نساء المؤمنين، وفشا هذا الأمر في كثير من البلاد الإسلامية؛ بل صار عيباً أن المرأة تستتر، وأنها تستتر وجهها؛ بل وصل الأمر في بعض البلاد الإسلامية إلى أنهم متى رأوا المرأة المتسترة نزعوا حجابها، نزعوا الحجاب الذي على وجهها حتى تكشف وجهها، وتكشف رأسها، وربما يعاقبون زوجها ولي أمرها إذا أمرها بالتستر، لا شك أن هذا خلاف السنة. ولا شك أن الدعاة فيما بيننا الذين يدعون إلى تكشف النساء، ويدعون إلى بروزهن؛ ما قصدوا بذلك مصلحة نساءنا، ولا قصدوا بذلك نصيحة للمؤمنات؛ ولكنهم قصدوا بذلك أن يتشبه نساؤنا بنساء الكفار، وقصدوا أيضًا مقاصد سيئة، وهو أن يشبعوا غرائزهم وشهواتهم من النظر إلى هؤلاء النساء المؤمنات المتحجبات والمتسترات، فيريدون من المرأة أنها تبدي زبنتها حتى ينظروا إليها، وحتى يتلذذوا بالنظر إلى جمالها وإلى وجهها، وحتى يتمكنوا والعباد بالله من فعل ما يريدون من المحرمات كالزنا أو مقدمات الزنا. ولا شك أن هذا كله مما ابتلينا به حيث كثر الذين يدعون إلى بروز النساء ويقولون: إنكم ظلمتم المرأة؛ حيث إنكم تحجبونها بين أربعة جدران، لا تخرج من بيتها دائماً، وحيث إنكم ظلمتموها إذا خرجت أن تغطوا وجهها، حتى كأنها ليس لها وجه وليس لها عينان. ما أرادوا بذلك نصيحة النساء، فنقول: إن الله تعالى أحكم وأعلم، فهو سبحانه أمر بصيانة النساء، فقال تعالى: { وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } خطاباً للمؤمنات ونساء المؤمنين، اثبتن في بيوتكن، لا تخرجن إلا للضرورة، وإذا خرجتن فلا تتبرجن، التبرج هو التكشف وإبداء المحاسن، كأنها رفعت نفسها حتى صارت كالبروج البارزة، لا تبرجن.